الأوضاع الدينية في مكة قبل الإسلام

أ.م.د. نوال تركي موسى
كلية الآداب /جامعة الكوفة
الباحثة زينب كاظم جمعة

مقدمة:

مكَّةُ المكرمةُ بيتُ الله الحرام، وجد في الأرض ليكون مثابة للحجاج والطائفين والمعتمرين، قدِّست مكة في عصور التاريخ المختلفة وصولاً الى عصر الإسلام الحنيف الذي أبرز مكانتها بشكل لا لبس فيه، وما تصريح آيات القرآن الكريم بفضلها وقدسيتها، وتعدد أسمائها ليشكل دليلاً على قدسيتها وعلو مكانتها، ولأهميتها في رسالة الإسلام.

ولما لها من أهمية مميزة في كونها مثابة حضارية لأمم في سالف الأمم السالفة السابقة والقادمة والحاضرة، ولأنها المنبع الذي اغترف منه المنتمون الى غيرها، فارتقوا بفصلها وفضائلها وقدسيتها، إنها تقطر على العرب أدباً ولغتاً، وما أنزل الله تعالى دستور الإسلام بلغتها لأنها الأوضح والأفصح، وتجمع الأدباء فيها ومفاخرتهم بين ربوعها ويتغنوا بما ينتجه أدبها وفصحائها من العرب وتقف زاهية بطهر أرضها وأمن ربوعها، وتسمع منارة مقدسة في جاهلية العرب ووثنيتهم وتعدد آلهتهم فكان هذا التعدد في أجوائها الدينية متشعباً من الحنيفية، واليهودية، والنصرانية إضافة الى الوثنية ووضح القرآن الكريم أركان الإسلام وتعاليمه ومبادئه مما ميَّزه بأنه الدين الواضح والمفصل لكل حياة المسلم، وما السنَّةُ النبويةُ الشريفةُ إلاّ شرحاً وافياً لما يقدمه القرآن الكريم. ولكن الطاغي في العصور التي سبقت الإسلام هي التعايش الديني بين كل هذه الديانات، وهذا يعطينا دليلاً ان مدينة مكة المكرمة كانت جامعة لكل الاديان ومن مختلف الاجناس من الناس، ولكن في ظل قدسية مكة وكراماتها يعيشون دون اضطهاد ويحتمون بأمتها ويحضرون منتدياتها ويرتادون اسواقها دون أي تطرف أو

اضطهاد ومن أي طرف ديني.

الأوضاع الدينية في مكة:

١ ـ الحنيفية:

ان مكة المكرمة من بناء ابراهيم وابنه اسماعيل (عليهما السلام) إذ ان النبي ابراهيم (عليه السلام) هجر عبادة الاوثان ووجه الى عبادة الواحد الأحد وقد تحدث القرآن الكريم عن ديانة النبي ابراهيم (عليه السلام) (ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [١]. أي انه كان حنيفا مسلما ولم يكن من المشركين الوثنين، الذي كانت تسيطر على تلك الاقوام ، ومن هذا ان الحنيفة التي كانت للنبي ابراهيم (عليه السلام) والذي عرفت في اللغة .

الحنيفية في اللغة مأخوذة من الحنف، وتحنف أي مال، والحنف والحنيف هو المائل من خير الى شر وبالعكس، وقيل الحنف (بفتح الحاء والنون) الأعوجاج في الرجل، ومنه حنف (بفتح النون) أي مال عن الشئ ورغب عنه، وعرف صاحب الرجل الحنفاء[٢]، هو الأحنف اما الحنيف هو المائل فهو المائل، وقيل الحنيف، بانه المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل الى الحق[٣].

وعند العرب القدامى كل من اختتن وحج البيت، واعتزل الاصنام ويستقبل البيت الحرام فهو على ملة ابراهيم (ع) ويذكر ان العرب لم تتمسك في القديم بشيء من دين ابراهيم سوى الختان وحج البيت[٤]. ومن هذا يتوضح أن الختان وحج البيت لا يكفيان في الانتماء الى الحنيفية السمحاء، بل هو الالتزام بكل ماجاء بها من تعليمات، من الابتعاد عن الشرك وعبادة الله تعالى واتباع ما يريده والنهي عن زواجره وهذا ماعناه الله تعالى في قوله (ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

وقد عرف بعضهم الديانه الحنيفية بأنها في الاصل الأنحراف عن الوثنية والميل الى الدين المستقيم او الميل عن الباطل الى الحق[٥].

وقد وردت هذه التفسيرات في أصل كلمة حنيف وحنفاء إذ وردت لفظة حنيفا في القرآن الكريم في موارد عشرة، وورد لفظ حنفاء في موردين، إذ وردت هذه الالفاظ في سور فيها آيات مكية وبعضها آيات مدنية، وقد نص بعض منها على ابراهيم (عليه السلام) هو على دين الحنيفية، ولم ينص في البعض الآخر وقد ورد لفظ حنفاء في سورتين هما الحج والبينة وهما من السور المدنية[٦].

عندما نلاحظ هذا التفصيل لهذه الالفاظ وفي القرآن الكريم، وقد ارتبط اسم الحنيفية او الاحناف باسم النبي ابراهيم والنبي اسماعيل (عليهما السلام) باعتبار ان النبي إبراهيم (عليه السلام) نبذ عبادة الاوثان واهتدى الى عبادة الخالق العظيم ولم يكن مشركا او منتميا الى ديانات اخرى مثل ما صرح به القرآن الكريم (ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا

نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ). ولابد لهذه العبادة من شعائر يقيمونها المنتسبين اليها من شعائرهم الأيمان بالله واحد أحد، اعتقدوا به، وحجوا الى البيت الحرام، وعظموا حرمه، وحرمة الأشهر الحرم، والوقوف في عرفه وهدي البدن، واهلال بالحج والعمرة والاختتان، والاغتسال من الجنابة [٧]. ولكن على ما يبدو تقادم الزمن عليهم أي على الجماعة الحنيفية، وان اهتدائهم لهذا الدين بالفطرة السليمة، وكانوا يسمون الحنفاء ومنهم ورقه بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعثمان بن الحويرث بن اسد بن العزى ، وعبد الله بن جحش الأسدي وأمه اميمه بنت عبد المطلب[٨]. وقد ورد في الاخبار ان قريشاً اجتمعت يوما في عيد لهم عند صنم من اصنامهم يعظمونه وينحرون له ويطوفون به، فخلص منهم أربعة فقال بعضهم لبعض، تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، قالوا: أجل وهم ورقة بن نوفل، وعبد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث ، وزيد بن عمرو بن نفيل، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله ماقومكم على شيء لقد أخطأوا دين ابيهم ابراهيم، ما حجر نطيف به لايسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع، ياقوم التمسوا لأنفسكم دينا، فإنكم والله ما أنتم على شيء فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم[٩].

١. ويبدو من هذا النص ان هؤلاء الجماعة في اجتماعهم هذا قريب من الدعوة الإسلامية وهؤلاء قد عاصروا النبي محمد (ص) قبل البعثة، وبعدها حتى على ماروي ان السيدة خديجه بنت خويلد زوجة النبي محمد (ص) عند بعث النبي ذهبت الى ورقه بن نوفل فقال لها نبي هذه الامة محمد (ص).

٢. ان هؤلاء الاربعة في هذا النص انهم كانوا رافضين ما تقوم به قريش في المجال الديني ، وانهم عبدة اوثان ولم يرضوا بذلك مما جعلهم يلتمسون لهم دينا يوصلهم الى الحقيقة ، وعندما توفرت هذه الحقيقة وظهور دعوة الإسلام فكان من المنطقي ان يكونوا مساندين لهذه الدعوه او أول انصارها، لأن الدعوه الإسلاميه هي رفض لكل من كان يتبع هذه الديانه المنحرفه وان قريش من المشركين.

٣. وعندما نتتبع سيرة هؤلاء الاربعة نلاحظ انهم لم يندفعوا نحو الإسلام وهو المحقق لآمالهم وتطلعاتهم نحو دين قويم مستقيم، فلم يسلموا ماعدا عبد الله بن جحش الذي اسلم وهاجر الى الحبشه مع زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان ثم تنصر وبقي هناك[١٠]، اما ورقة بن نوفل فانه تنصر واستحكم في النصرانية ، وابتغى الكتب من اهلها حتى علم علما كثيرا من اهل الكتاب[١١]. وهذا لا يعفيه من الإسلام لأنه كان

عالما وعارفا بأنه سينبثق دينا جديدا يلبي طموحات كل الناس، وهذا النبي هو المبشر به من قبل اليهودية والنصرانية، ولم يدخل في هذا الدين الجديد على الرغم من علمه به ، ولأن النبي هو قريب منه بالنسب والصهر إذ كان ابن عم خديجة الكبرى.

اما زيد بن نفيل، فكان يقول اني على دين ابراهيم وتوفي وهو على هذا الدين[١٢]. وأما عثمان بن الحويرث ، فإنه هجر مكة الى القيصر، وتنصر ايضا إذ كانت نصرانيته لها سبب لعله يحصل على التاج والملك ويحظى بمساعدة القيصر وبذلك يحكم مكة ، وما والاها من عرب الجزيرة ، لكن قريش رفضت ذلك ومات وهو على النصرانية في الشام[١٣].

ومن خلال هذا يتوضح ان العقل الأرحب المتفهم الذي كان يبتغي الدين بمعانيه الحقيقية والتشريعية التي تهدي الناس من الضلال ، فإنه اهتدى الى الإسلام وحسم الصراع مع ماينازعه في نفسه إذ وجد في ذلك الدين ظالته ولم يبق على إسلامه وذلك لضعف نفسه وتأثير النصرانية فيه. اما من كان له مطامع ويبتغي المغانم فلن يجد من ذلك شيئا بل مات بعيدا عن مآربه ومغانمه وبعيدا عن قومه وأهله. واما من حضرته الوفاة دون ان يعلم الإسلام عن نفسه ولم تكن الدعوة قد بدأت فذلك سببه وعذره واضحا وكان مؤديا لما عليه من استنكار دعوات الجاهليه حتى انه أوذي اشد الاذى من قبل عمه الخطاب ومنعه من الدخول الى مكة الا سرا[١٤]. وقد ذكر ان زيد بن عمرو بن نفيل قد كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وانبت لها من الأرض لماذا تذبحونها على غير اسم الله[١٥]. وكان ابن نفيل اذا دخل الكعبة قال: لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم وهو قائم ، اذ قال: اتقي لك عان راغم مهما تجشمت جاشم البر أبقى لانحال ليس يهجر[١٦]، وكان يراقب الشمس اذا زالت استقبل الكعبة فصلى على يده سجدتين ثم يقول: هذه قبلة ابراهيم واسماعيل لا اعبد حجرا ولا اصلي له ولا آكل ماذبح له، ولا استقسم الأزلام ، وانا اصلي لهذا البيت حتى أموت[١٧]. وقد توفي زيد بن عمرو بن نفيل ، وقريش تبني الكعبة قبل ان ينزل الوحي على رسول الله (ص) بخمس سنين[١٨]. كان زيد بن عمرو بن نفيل لهذه الآلهة، بل يتضح انه لا يطيقها لذلك كان اهل مكة كانوا ناقمين عليه مما جعل عمه الخطاب ان يطرده الى اعالي مكة أي لجبالها وان دخلها فهو يدخلها سرا ، وقد أوكل مراقبته الى سفهاء من سفهاء قريش يخرجونه عنوة[١٩]. إذ ترى أن زيد بن

عمرو قد توجه الى خارج مكة باحثا عن الحنيفية التي اهتدى اليها لعله يظفر بضالته في الشام او غيرها، واخذ يسأل اليهود والنصارى عن ذلك فلم يهتدي الى من يعرف هذه الديانة. إذ ان العرب حجوا الى البيت الحرام وعرفوا الأشهر الحرم، وبقوا على ذلك حتى سلخ بهم على ان عبدوه واستحبوا ونسوا ما كانوا عليه ، وأستبدلوا دين ابراهيم واسماعيل (ع) غيره، وابتعدوا عن دين آبائهم وأجدادهم، حتى أعادهم الإسلام اليه[٢٠]. فلذلك عندما يحث زيد بن عمرو بن نفيل على من يتمسك بهذه الديانه وله علم بها فلم يجد ، وكان يذهب الى اليهود والنصارى لعله يجد من يرشده اليها ، ومن هذا يتبين انه اهتدى الى الحنيفيه بالفطرة السليمه التي قادته الى عبادة الله سبحانه وتعالى. على الرغم من هذه الايجابية في سلوك زيد بن عمرو بن نفيل الا انه لم يجد من خلال تجواله في الشام وسؤاله من احبار اليهود ورهبانهم عن الدين الذي يجنبه غضب الله تعالى فكان الجواب الذي يلقاه منهم ان هذا الدين سيخرج من بلده ، وان نبيا سيبعث فرجع قافلا الى بلده مكة يبتظر خروج المنقذ لهذه الأمة. ولكنه في حيرة دائمية من أمره وتساؤله الدائم عن كيفية الصلاة التي يقدمها لذلك كان يقول: ((اللهم هو أعلم أي الوجود أحب إليك سجدت إليه ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحته))[٢١]. وهذا يعطينا دليلا ان لو كان هناك مرشدٌ الى هذا الدين لتبعه كثيرا من الناس لكن لم يجد من يطمئن اليه، لذلك كان يقول:

عذت بما عاذ به ابراهيم

مستقبل الكعبة وهو قائم

أنفي لك عان راغم

مهما تجشمني فإني جاشم[٢٢]

وهذا مايؤكد انه كان على فطرته يتعبد، ولكنه لايملك من الدليل والحجة التي تقنع الغير حتى تتماشى مع فطرته السليمة. ومن خلال دراسة وتتبع هؤلاء الاربعة الذين مثلوا اعيانه ماكان قومهم على دين الجاهلية الوثنية يمكن استخلاص امرا مهما من خلال سيرتهم.

أولا: ان ثلاثة منهم وهم ورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث ، استهوتهم النصرانيه ودخلوا فيها بعد ان وجدوا لها من الاصل الذي جاء به النبي المسيح (عليه السلام) وكان الدخول فيها ماطمعا في مكسب او مغنم مثلما كان لعثمان بن الحويرث، وكذلك عبيد الله بن جحش الذي هاجر مسلما الى الحبشه وتنصر هناك بعد ان اهتزت فيه قيم الإسلام واستهوته قيم المسيحيه في الحبشه، ولكن الثبات الذي كان عليه زيد بن عمرو بن نفيل فقد مثل الألتزام المبدئي لدين الآباء والأجداد، بعد ان أراد ان يقف على تفاصيل تلك الديانة حتى يتعمق المبدأ

في نفسه معلنا صرخاته ضد الوثنيه التي عليها قومه ، ولابد له ان عاصر من قومه من هو متمسك بالتوحيد ودين ابراهيم (عليه السلام) مثل عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهو يرتقي اباقبيس جبل مكة ومعه رسول الله (ص) وهو غلام ، فقال : ((اللهم ساد الخلة، وكاشف الكربة ، انت عالم غير معلم، وسؤول غير مبخل ،وهذه عبادك ، وأماؤك بعذرات (حرمك) يشكون اليك سنتهم التي أكلت الظلف والخف فأسمعن اللهم وأمطرن غيثا مريئا مغدقا ، فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها فقيل له هنيئا لك ابا البطحاء))[٢٣].

عندما يرى المرء العاقل المتأول لهذا الفعل الايماني لابد ان ينشد اليه ويبقى متأملا فيه، ويفكر ويطيل التفكير بذلك، حتى يصل الى الدعاء من العبد الصالح والاستجابة من رب كريم، وهذه الاستجابة يثبت ان لهذا الخلق خالقا قادرا على فناء هذا الكون وأصلاحه بيده، ويهديه التوبة والسيرة الصالحة يكسب العبد رضى الرب.

وقد تجلت عقيدة عبد المطلب بأبهى صورة لها من الرسوخ حينما قال لرسول ابرهة الحبشي عندما جاء بفيله وجيشه ليهدم بيت الله الحرام ، وكان يبحث عن زعيم مكة فقال له: ((٠٠٠ والله مانريد حربه ، هذا بيت الله ، وبيت حبيب ابراهيم ، فإن يشأ منع بيته وحرمه، وان لم يشأ تخلى عنه))، والأغرب من ذلك عندما أجاب عبد المطلب وكان في اجنابه بشئ من رسوخ العقيدة ، وان الله تعالى لايتخلى عن بيته الحرام ، وان الأمر متروك له سبحانه وتعالى في نصرة بيت الحرام ورد عدوه الآثم ، وحتى عندما أراد ابرهة ان يستفزه فقال له: ((٠٠٠أتسأل عن العير وتترك البيت الذي هو دين آبائك)) فكان رده واثقا من قدرة الله سبحانه وتعالى فقال له: ((انا رب ابلي وللبيت رب يحميه))[٢٤].

وفعلا كان نصر الله للبيت الحرام كما تحدث عنها القرآن الكريم (أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ(١) أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ(٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)[٢٥]. وبهذا يرتفع شأن البيت بين الاعراب لحرمته وحمايته من العزيز المقتدر، ورسوخ الايمان قي صدور المؤمنين بقدرة الله وحمايته ورد فعل الشقي برد عاصف من لدن قادر ومقتدر وهو الله تعالى شأنه. إذ كان عبد المطلب ذا خلق عظيم وشأن كبير إذ ورد في الاخبار انه اول من سن قطع يد السارق ، والمنع من نكاح المحارم ، والنهي عن قتل المؤوده ، وتحريم الزنا ، وان لايطوف بالكعبة عريان[٢٦]، وبذلك قد نال تقدير

الناس له وتمسكه بدين التوحيد ، وكذلك عن ابيه وجده ومن اجداده كعب بن لؤي الذي كان من خطباء العرب ، وكان ابوه لؤي كذلك في الخطباء وكعب في الذروة من المجد والسيادة في قريش ومكة والحجاز ، بل والعرب عامة ، وكان على دين الحنيفيه البيضاء دين ابراهيم واسماعيل[٢٧]. وكعب بن لؤي هو القائل: ((٠٠٠ زينوا حرمكم وعظموه ، وتمسكوا به ولاتفارقوه ، فسيأتي له بناء عظيم، وسيخرج منه نبي كريم))[٢٨]، والذي يستدل من خطابه على ايمان بالله وحده وتمسكه بدين الآباء والأجداد الذي يوحى بذلك.

٢- الوثنية:

وكلمة وثن، فهي من الكلمات العربية القديمة الوارده في نصوص الخط المسند، ويظهر من استعمال هذه الكلمة في النصوص مثل (وليذبحن وثن دارا بخر فم ذبصهم صححم انثيم وذكرم) أي ليذبح للوثن مرة في السنة ذبحا صحيحا انثى او ذكرا ، ان الوثن هو الذي يرمز الى الاله ، أي بمعنى الصنم في القرآن الكريم[٢٩]. ومن هذا يتوضح ان لمدلول كلمة وثن تعني لها صلة وعلاقه بالآله والتي تعني المعبود وهي من صنع البشر ، وهذه الآله هي الاصنام ، وتعبد من دون الله تعالى، وقد جاء تعريف الصنم والوثن في اللغة، فالوثن: ماكان له جثة من خشب او حجر او فضة وذهب وينحت ويعبد[٣٠]. والصنم: صورة بلا جثة، وقيل: الصنم ماكان على صورة خلقة البشر، والوثن ماكان على غيرها ، وقال آخرون ماكان له جسم او صورة فصنم ، فان لم يكن له جسم او صوره فهو وثن .

وقيل الصنم من الحجارة او غيرها والوثن ماكان صورة مجسمة[٣١]. وان اصل الاصنام عند العرب كل تمثال من خشب او حجارة او ذهب او فضة او نحاس او نحوهما، وكانت العرب تنصبها وتعبدها[٣٢].

ومن خلال هذه التعاريف وهذه الآراء المتباينة، نفهم هناك من جعل الصنم مرادفا للوثن ومنهم من فرق بينهما، ومنهم من جعل الصنم وثنا والوثن صنما، والظاهر ان مرد هذا الاختلاف يرجع الى اختلاف استعمال القبائل لها، فلما جمع علماء اللغة معانيها وقع الاختلاف[٣٣].

وهذا الرأي قد أدلى به الدكتور جواد علي تعليلا لهذه الاختلافات التي أوردها علماء اللغة العربية، ولكن هذا المهم ان هذه الاصنام او الاوثان كانت العرب تعبدها، او تتقرب بها الى الله زلفى وهذا يعطينا دليلا واضحا ان هذه القبائل كانت لها آلهة تعبدها وهي تصنعها بأيديها، ثم يعبدونها خوفا او طمعا، ومن مظاهر تعظيمهم لها إذ كانوا يستشيرونها اذا هموا بفعل امر او حرب او تجارة ، ويحلفون بها تأكيدا على يمنهم فيقولون واللات والعزى، ثم يذكرون مارادوا تأكيده، ومن

ذلك قولهم عندما اجتمعوا عند الراهب بحيرى وكان معهم النبي محمد قبل مبعثه وهو غلام، ولم يحضر المجلس معهم ، وعندما سأل بحيرى هل بقي أحد فقالوا: لم يبق احد سوى غلام ، فقال : دعوه وليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش: واللات والعزى ان كان لؤما بنا يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب ، فقام اليه فأحتضنه وأجلسه مع القوم، فأخذ بحيرى يلحظه لحظا شديدا، فقال له: ياغلام باللات والعزى الا ما أخبرتني عما اسئلك عنه ، فقال : لاتسألني باللات والعزى فوالله مابغضت شيئا قط بغضهما[٣٤]. ومن هذا النص يتوضح ما كان يحلف به القرشي، وحتى ماكان من هذا الراهب الذي سمع من ذلك الرجل هذا اليمين الذي هو في اعتقادهم مقدس لدى الجميع ، وما كان من النبي محمد (ص) ان انكر هذا اليمين، وأخبره بما يبغض من هذين الصنمين، فان النبي يمقت هذه الاصنام، ولكن قومه قريش تقدس هذه الاسماء وتتعبدها وحتى تسمي الابناء بأسماء هذه الاصنام، وفي رواية ان قصي بن كلاب لي اربعة بنين سميت ابنين بالهي وهما عبد مناف وعبد العزى، وواحد بداري وهو عبد الدار وواحد بي وهو عبد قصي[٣٥]. وهذا يعطينا اشارة واضحه ان لهذه الاصنام مايمجدها بل اسماء أبنائهم تيمنا بها وتبريكا ، وكذلك كانوا يقسمون بالبيت الحرام ايضا ، وهذا يعطي دليلا انهم يجلون ويحترمون ويقدسون البيت الحرام ، وبذلك قد جعلوا آلهتهم في البيت الحرام ليضيفوا قدسا الى مقدس ، وقد ذكر ابن الكلبي : ((ان النبي اسماعيل (ع) سكن مكة وولد له بها أولاد كثيرة حتى ملئوا مكة فضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم حروب وعداوات، وأخرج بعضهم بعضا في البلاد والتماس المعاش، وكان الذي سلخ بهم الى عبادة الأوثان والحجارة انه كان لايضعن ضاعن من مكة الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم ، فإذما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حبا بها، وهم على ارث ابيهم اسماعيل (عليه السلام) من تعظيم وهم على ارث ابيهم اسماعيل (عليه السلام) من تعظيم الكعبة والحج والاعتمار))[٣٦]. وهذا النص يعطينا مؤشرا واضحا على اولاد النبي اسماعيل (عليه السلام) حينما ابتعدوا عن الكعبه ، ولم يحضروا مواسم الحج والاعتمار فيها ومشاهدتها كما هي، مما جعل أجيالهم اللاحقة تنسى ماكان عليه آباؤهم. وهناك سبب مباشر في تغيير ديانة التوحيد في مكة ، إذ نقل اهل الاخبار ان عمرو بن لحي الخزاعي ، وهو متولي مكة وملكها حينما ذهب الى البلقاء وهي من ارض الشام، فوجد اهلها يعبدون

الأصنام فأعجب بها ،فقال ماهذه الاصنام التي اراكم تعبدونها؟ قالوا: هذه الاصنام فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا، فقال: اعطوني صنما اسير به الى ارض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له (هبل) فقدم به الى مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه[٣٧].

وهناك رواية اخرى ان أول من اتخذ الاصنام هو هذيل بن مدركة[٣٨].

ومن خلال هاتين الروايتين يتبين الفعل هو واحد سواء كان عمرو بن لحي أم هذيل بن مدركه فإنهم نقلوا الشرك الى ارض مكة بعد ان كانت تملأ شعابها وجبالها ديانة التوحيد الذي سنها النبي إبراهيم (ع). في اعتقادي أن لهذا الأمر خلفية وان هذه الخلفية قد اتسعت وانتشرت بين اوساط الناس، إذ لا يمكن تغير عقيدة المرء بمجرد الامر من قبل الحاكم او الملك، إذ إن الاعتقاد بالشيء يتطلب تفكيرا عميقا ومطولا عندما يراد تغيره، كما يستغرق وقتا طويلا حتى يتعود الناس على هذا التغيير، وقد تنشأ حروب للدفاع عن العقيدة، وان الاسلوب المتبع في مثل هذه الحالة هو التدرج في تقبل التغيير لايمكن الوصول الى الحالة المطلوبة بتلك المفاجأة. ولكن في اعتقادي ان هناك سبباً سياسياً على مايبدو لي ان الملك اراد ان يؤكد مافي نفوس الناس فأنه يحتاج الى الدين كحاجته الى الرجال والمال، لأن الملك لا يثبت الا بالتبعية، والتبعية لا تكون إلاّ بالايمان، والايمان لايكون الا لأهل الاديان، اذ لايصح المرء ان يخلق الا بدينه ومعبوده، فلذلك صنع الملك هذه الاصنام حتى تعبد ومن خلالها يمكن ان يتزعم هذه الديانه وبذلك يستقيم له الامر ويثبت ملكه، وتقوى بين نفوس الناس تلك العقيدة في مرور الايام ويرافقها بعض الاعمال التي تحببها الى النفوس، إذ ذكرت بعض المصادر ان عمرو بن لحي كان ذا اموال طائلة، إذ ذكروا ان فقأ أعين عشرين بعيرا ، وذلك كان الاعتقاد السائد عند العرب ان من ملك الف بعير فقأ عين واحد منها لأنه يدفع بذلك العين عنها[٣٩]. وذكر البعض ان عمرو بن لحي اول من اطعم الحجيج سدائق الابل[٤٠]، ومن خلال ماقدم للحجاج في مكة قد اكتسب شهرة واسعة بين قوافل الحجاج، وان هذا الفعل ومنه قد يكسبه رضا الناس بفعله، مما يجعلهم ان ينفذوا بما يأمر ان يفعلوه اضافة الى السطوة والقوة. وهناك دليلٌ آخر يثبت ماذهبت اليه ان الحاكم او الملك قد اخضع الناس للتغير في الدين ، ولكنه غير قادر ان يغير من الرمزيه التي اعتادها العربي ، وهذه الرمزيه تتمثل بقدسية مكة وتكريمها، إذ وضع الاصنام داخل مكة، وهذا يعطينا دليلا انه غير قادر على تغيير ماهو ثابت وراسخ من عقيدة الدين. وإن رمزية الكعبة وتقديسها هي الجامعه لهذه الاشياء ولكنها

برمزية جديدة، تعطيها معنى وشكل جديد. كما ان الروايات التي نقلتها المصادر عن هذه الرمزيه المقدسة، ان الحجاج يأخذون من حجر مكة أحجارا ينحتون منها اصناما لهم في بيوتهم يعبدونها فاذا اراد الرجل سفرا تسمح به حين يركب وكان آخر مايصنع اذا توجه الى سفره ، واذا قدم من سفره بدأبه فيخلق رأسه قبل ان يدخل الى اهله[٤١]. كما ان ابن الكلبي اشار الى عبادة الاصنام بجزيرة العرب ترجع الى عهد اسبق من عمرو بن لحي، وهذه الاشارة تأتي الى اولاد اسماعيل حينما نفوا من مكة فحملوا معهم من احجارها وصخورها وجعلهم يطوفون حولها ، ايمانا منهم انها تمثل مكة بكل قداستها وهذا مما اوحى به الى الاجيال المتلاحقه بعد مرور الزمن ومضي مدة طويلة على هذه العادة فأنهم نسوا ماكان لمكة من قداسة في النفوس، واعتمدوا على عبادة الحجر والصخور، وبذلك تشكلت لديهم هذه العادة وهم يشبهون هذه الاصنام الموجودة لديهم بالاصنام الموجودة في الكعبة، وهذا يدفعني الى القول ان هذه التشابه لم يأتي بالمعنى الذي يتذوق فيه العربي معنى العبادة التي يشير اليها الدين الحقيقي بل تذوق ما اشتهر في المعنى المأخوذ من ذلك الدين بعد ان تلاعب به طول الزمن الماضي وان مايثبت ذلك ان رجلا كان يلت السويق عند صخرة بالطائف عندما مات ذلك، قال لهم عمرو بن لحي: إنه لم يمت لكنه دخل الصخرة ، ثم امرهم بعبادتها وبنى عليها بيتا يسمى اللات[٤٢].وهذا ما يجعلني اعتقد ان عمرو بن لحي فكك اواصر العلاقة المتكونه بين الناس وعلاقتهم بالدين، وذلك عندما اخذ يستخدم الرمزيه في ادخالها في الدين ، وبذلك حتى يسهل عليه تغييرهم من حال الى آخر، وبذلك يحصل على ما يريد من الامور السياسةه والمعنويه والدينية وغيرها. حتى ان التلبية التي كانت مستخدمه في عهد ابراهيم (عليه السلام) لابد من تغييرها حتى لاتذكر الناس باصلها وان قائلها ومن سنها هو النبي ابراهيم (عليه السلام) فلذلك عمد عمرو بن لحي الى تغييرها إذ كانوا يقولون قديما (لبيك لاشريك لك لبيك) فجعلها (لبيك اللهم لبيك الا شريك حولك تملكه ومالك)[٤٣]. فان عمرو بن لحي لابد له ان يجد ما يتناسب مع العبادة الجديده ، فأنه ان ابقى التلبية القديمة وهي الصحيحة ، فأن ذلك يعود بالأعراب الى عهدهم القديم من العبادة الموحدة الى الله تعالى ، ولكنه عمد الى تغيير هذه الرمزيه الى شئ جديد متوافقا مع ما أراده ، فجعل الى الله تعالى شريك له في الملك والمال في قولهم (الا شريك حولك). ان ما يلحظ في كل هذا التغير الذي جرى بفعل الملك

المسيطر، ولكنه لم يتمكن من تغير مكانة مكة وقدسيتها لدى العرب، على الرغم من ذلك كانوا يعظمونها لانها في وظيفتها الاساسيه بالنسبة لهم هي عبادة الله فيها. ولكن الحقيقة الصارخه بوجه كل من أراد ان يطمس قدسيتها منذ نشأتها على يد ابراهيم (عليه السلام) على الرغم مما ادخل عليها من تحريفات سواء في داخلها وخارجها مثل وضع صورة المسيح وأمه العذراء، وصورة ابراهيم وهو يستقسم بالأزلام داخلها[٤٤]. لم يكن عمرو بن لحي قد غير من الديانة الابراهيمية فقط بل انه تجاوز ذلك الى تغيير كل نمط الحياة ، وهذا لابد من ان يكون حتى يكون له في احكام سيطرته على المجتمع المكي، وبذلك يحمي سلطانه ويفرض هيمنته على مقدرات هذا المجتمع ، واول التغيير كان في العقيدة المتوارثه من الآباء والاجداد فكان سعيه الدائم في نمط حياة الناس وتغيرها من حال الى حال هو الهدف الاساسي حتى انه اول من بحر البحيرة[٤٥]، وسبب السائبة*وجعل الوصيلة** والحام***، فان الملاحظ لهذه التغييرات التي اوجدها عمرو بن لحي ما انزل الله بها من سلطان ، إذ كانت هذه تدل على ماراد به من تقديس الصنام وتكريمها فجعل لها من موارد الناس جزءا يتقربون به الى تلك الآلهة ولكن الله سبحانه وتعالى قد انزل في القرآن الكريم استنكارا لما فرضوه على أنفسهم، وأكذب دعواهم ومعتقدهم، فقال تعالى (ما جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حامٍ وَلكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) [٤٦]. وان الملاحظ ان التغيير قد شمل الكثير من حياة العرب في الجاهلية ولكن المكيين قد حافظوا على بعض بقايا الديانه الحنيفيه من احترام وتقديس الكعبة في الحج والعمرة لها على الرغم من عبادتهم الكثير من الأصنام وهذا مالم يفكروا به وما لم يعقلوه أبدا وهي:

هبل: وهو الصنم الذي اتى به عمرو بن لحي من الشام ، وفي رواية اخرى انه اتى به من هيت بالعراق حتى وضعه في الكعبة[٤٧]. وكان على صورة انسان مكسور اليد اليمنى، حتى ادركته قريش فجعلت له يد من ذهب وكانت له خزانة للقربان، وحاجب وسبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح، وكانوا اذا جاءوا اليه بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا:

انا اختلفنا فهب السراحا

ثلاثة يا هبل فصاحا

الميت والعذرة والنكاحا

والمبرئ المريض والصحاحا

ان لم تقله فمر القداحا[٤٨]

حتى التغير شمل التلبية إذ كانوا يلبون عند صنمهم الاول هبل (لبيك اللهم لبيك اننا لقاح حرمتنا على اسنة الرماح يحسدنا الناس على

النجاح)[٤٩]. ومن هذه التلبية التي توضح لنا يمكن الاستنتاج ان هبل كان اله الحرب في الجاهليه إذ قولهم في التلبية ان مكة هي لقاح من مختلف القبائل وحرمتها تكون محفوظة بأسنة الرماح أي بالحرب والقتال، لا أن الله هو حاميها وناظرا عليها من كل سوء ، وما قصدها جبار إلاّ قصم الله ظهره .

اللات: كانت اللات لبني ثقيف بالطائف وكان حجابها بني مغيث من ثقيف، وقيل انها انثى وتمثل فصل الصيف[٥٠]. وللآت هي الاسطورة التي تقول: ان رجلاً من بني ثقيف كان يلت السويق للحجاج على صخرة تسمى باسمه، فلما مات الرجل، اشاع عمرو بن لحي انه قد دخل فيها، ثم امرهم بعبادتها، وان يبنوا عليها بيتا يسمى اللات. وقد ذكر ان اللات بيت لثقيف بالطائف كانوا يسيرون اليه ويضاهون به الكعبة وله حجبه وسدنة، وهم بني ثقيف[٥١].ان اللات او الطاغية تسمى في المسمى (اللات) ويرمز لها الحصاد هو النمو لأن معناها لغة (الرضاعة) ولعلها رمز الى النجم (للت) وهو النسو الواقع، مفادها صابئون[٥٢]. إذ هذا البيت الذي كان بالطائف يضاهون به الكعبة[٥٣]، إذ وصل بهؤلاء المشركين الوثنين ان يبالغوا في بغيهم حتى وصل بهم الامر ان يقرنوا بيت الله الحرام المقدس، بما صنعوه ظلما وكفرا وتجنيا على دين الله تعالى.

العزى: إن عباد العزى كانوا يتصورون أنها أمٌّ ولها بنتان، ولعله يريد بأبنتيها هما اللات ومناة[٥٤]. وكان عمرو بن لحي يقول لهم: ((ان ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف، ويشتو بالعزى لحر تهامة))[٥٥]. وكان العزى ثلاث شجرات سمرات بنخلة[٥٦]، وذكر الدكتور جواد علي: صحت او لم تصح الصلة بين اللات والعزى، وقد ذكر العزى بعد اللات في القرآن الكريم، وكذلك ترد بعد اللات في جميع روايات الاخباريين، مما يشير الى وجود صلة بين اللات والعزى، ولايستبعد ان تكون هذه الصله بين الصنمين قد جاءت من اهل الحجاز من بلاد الشام من اهل تدمر وبادية الشام، وكأنهما متقابلان، فحمل بعض المستشرقين على تصور انهما يمثلان كوكبين، كوكب الصباح وكوكب المساء[٥٧]. وكان للعزى منحر ينحرون فيه هداياها يقال له الغيغب[٥٨]، وكانوا يعظمونها بل هي من اعظم الاصنام عند قريش، وكانوا يطوفون بالكعبة ويقولون: ((واللات والعزى ومناة الثالثه الاخرى، فانهن الغرانيق العلى، وان شفاعتهن لترتجى))[٥٩]، وكانوا يقولون بنات الله[٦٠]. ولكن عندما بعث الرسول (ص) انزل الله تعالى (أَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى(١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ

الأُخْرى(٢٠) أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثى(٢١) تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى(٢٢) إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ). وكانوا قد حمو لها شعبا من وادي حراض يقال له سقام يضاهون به حرم الكعبة[٦١].

مناة: وهي من أصنام الجاهلية، حتى ان ورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى (فَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى(١٩) وَمَناةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرى(٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثى(٢١) تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى(٢٢) إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ) [٦٢]. اما تسميتها بهذا الاسم يرى البعض انها مشتقه من المنيه وهو القدر، وهي اقدم الاصنام كلها، وكانت العرب تسمي عبد مناة، وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية الشمال بين المدينة ومكة، وكانت العرب جميعا تعظمه وتذبح حوله، وكانت الاوس والخزرج وغسان ومن دان بدينهم يعظمونه ويذبحون له ويهدون له[٦٣]. أما الاوس والخزرج ومن يأخذ مأخذهم من اهل يثرب وغيرها فكانوا يحجون مع الناس والمواقف كلها، ولايحلقون رؤوسهم فاذا نفروا واتوا مناة حلقوا رؤوسهم عنده واقاموا عنده، لا يرون حجهم تماما إلا بذلك[٦٤]. وقد مثلت مناة الموت عند العرب، كما مثلت ايضا عند البابليين التي تعرف باسم (مناتو) وكان تصور الجاهليين عن القدر هو رجل وليس امرأة، وكانوا يحلفون أمام مناة[٦٥]. لم يكن للعرب من إله واحد، بل إن هذه الآلهة تكون للقبائل وكل قبيلة تعظم إلهها الخاص وتقيم عنده وتذبح له وتقوم بعض شعائر حجها عنده مثلما فعل الأوس والخزرج فأنهم لايحلقون رؤوسهم الا عند مناة وهو الهه الخاص بهم ، ولايتوحجهم الا عند آلهتهم المخصصه لكل قبيله ، وهذا يعطينا دليلا على ان شعائرهم كانت موزعه بين آلهتهم ايضا، وقد تكون غير موحدة ، مما يجعلنا ان نستنتج الأختلاف الواضح حتى في الدين والعقيده عندهم ، فان الخلاف طاغ فيما بينهم مما يجعلهم ينساقون للحروب والغزو، لأنه لم يكن هناك شئ يوحدهم ويجعلهم فوق كل خلافاتهم.

أساف ونائلة:

وهما اسمان لرجل وامرأة من جرهم، فجرا في الكعبة المشرفة فنسخهما الله تعالى الى حجرين[٦٦]، وهما مثنا قريش اللذان تنحر عندهما ذبائحهم، ولما هم عبد المطلب بن هاشم ان يفي بنذره عندما بلغ بنوه عشرة فوقعت القداح على ابنه عبد الله وهو والد النبي محمد (ص) فأتى به لينحر هناك[٦٧]. وتبدو لي ان هذه الرواية عن عبد المطلب جد النبي محمد (ص) فيها اضطراب كبير، كيف يذبح ابنه عند مذبح قريش الذي تنحر فيه للاهية إذ ان عبد المطلب هو موجد وعلى دين النبي إبراهيم (عليه السلام) وكذلك ان

ضرب القداح الذي فعله عبد المطلب هو اقرع بين اولاده فوقعت القرعة على ابنه عبد الله والد النبي محمد (ص) وان الذبح هو صحيح في مكة ولكنه لم يكن عند مذبح الأصنام. إذ كان نصبهما على الصفا والآخر على المروة، ولما كان عمرو بن لحى امر الناس بعبادتهما والتمسح بهما[٦٨].ومن ذلك نستخلص ان العبادة لم تكن في واقع الامر متأتيه من واقع ديني محض يأمر بها الدين او العقيده، بل هي نتاج امر من الملك، وهذه العبادة لم تكن في حد ذاتها هي خالصة الى الله تعالى كما يقولون تقربنا الى الله زلفى، بل ان ذلك محض افتراء وكذب، وان عبادة هذين الصنمين دليل على تلك العبادة فانهما قد مسخا الى حجرين نتيجة الى عملهما القبيح وهو فجورهم في الكعبة المقدسة.

٣ – اليهودية:

إن بلاد الشام هي مهد اليهودية، وان العرب قدعرفت تلك الديانه منذ أقدم عصورها وعرفتها المدن المتحضره من بلاد العرب، إذ كانت لها علاقات اقتصاديه وسياسيه إذ نشأ موسى (عليه السلام) في أرض مصر، وهي الأرض التي نشأت فيها افكار التوحيد اليهودي الأولى[٦٩].

اما في العراق فقد عرفت اليهودية منذ التوسع البابلي وحروب الآشوريين في الشام وخاصة غزو (نبوخذ نصر) الذي أسر اليهود وجلبهم الى بابل ، لذلك عد المهد الثاني لليهوديه، ما عرفت اليمن اليهوديه منذ القرن الرابع الميلادي وأصبحت ديانة البلاد الرسمية[٧٠].

اما الحجاز فقد دخلت اليهودية الى الحجاز ويثرب الى اقدم العصور فترجعها بعض الروايات الى ايام موسى (عليه السلام) او داود (عليه السلام) وغزوهم للعماليق، ويرى البعض انهم أقاموا في الحجاز منذ أيام (نبونبذ) او (بخت نصر)[٧١] وهذا يعطينا استنتاج ان اهل الحجاز عرفوا اليهوديه من طريق العراق، إذ انهم انتشروا فيه وكانت لهم تجارة. وقد اشارت الاخبار الى ان عمرو بن مضاض الجرهمي صاحب مكة كان يستقبل التجار اليهود إذ يأتون له بالدر والياقوت، وانه عاقب احدهم عندما (غيب عنه عتيق ما معه) فأخذ ماكان معه، ورد اليهودي انه سرق التاج الذي كان معلقا في البيت العتيق وحمله معه الى بيت المقدس، وكان سببا في تلك الحروب التي قامت بين جرهم والعماليق وبين اليهود وحلفائهم الروم[٧٢]. انتقلت اليهودية الى بلاد العرب لم تكن من طريق التبشير، وانما جاءت عن طريق الهجرة وذلك بعد ان اضطهد الرومان اليهود فقد فروا الى الجزيرة العربية، وذلك لأنظمتها البدوية الحرة ، ولوجودهم في اقاليم رمليه بعيده تعيق

سير القوات الرومانية المنظمة وتمنع توغلها[٧٣].
ومن هذا يمكن استنتاج ان وجود اليهود في الجزيرة العربية هو هروب من الاضطهاد ولكن هذا الاضطهاد لم يعرف اما بسبب الديني او بسبب اجتماعي، واني اعتقد ان هذا الاضطهاد كان لسببين مجتمعا في شخصية اليهودي، إذ إنهم يستمدوا دينهم ومقوماته مما جاء في التوراة والتلمود من احكام وتوجيهات واخبار، إذ عد القرآن اليهود (اهل الكتاب) واشار الى التوراة بقوله تعالى (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) [٧٤].اضافة الى ذلك فان اليهود ما تحمله نفوسهم من انهم شعب الله المختار مما يجعلهم متعالين على الناس اضافة الى انهم يحملون في نفوسهم الكره والعداء لبني البشر عموما مما يجعلهم وسطا تسلط عليه كل الضغوط ليندمج مع المجتمع ويتخلص مما في نفسه، لذلك يكون الاضطهاد عليهم في كل مكان يذهبون اليه، حتى ان التزامهم الديني قليل. وعند هجرة اليهود الى الحجاز فقد استقرت هذه الجماعات في يثرب وخيبر ووادي القرى وفدك وتيماء، وعلى الرغم من اختلاط اليهود بالعرب وتعايشهم معهم، واحتكارهم لبعض الحرف والصناعات، كالزراعة والصياغة والحدادة وصناعة الاسلحه والصيرفه والتجارة، فإنهم لم ينجحوا في نشر اليهودية بين العرب، ويرجع ذلك لاسباب منها، عدم اهتمامهم بالتبشير بدينهم اعتقادا منهم بأنهم شعب الله المختار وان سواهم من الشعوب غير جدير بذلك، ومنها احتقار العرب لهم بوصفهم عملاء للفرس في اليمن، ولما عرفوا به من صفات ذميمه كالتهافت على جمع المال، ونقض العهود والغدر، ومنها شعائر اليهوديه المعقده[٧٥]. وان الأوس والخزرج نزلو يثرب ووجدوا بها عدة قبائل من بني اسرائيل، وهم بنو عكرمة وبنو ثعلبة، وبنو محمر، وبنو زغوار، وبنو قينقاع، وبنو زيد، وبنو النضير، وبنو قريضة، ونزلوا معهم العرب على الاطام بعد حدوث السيل العرم وهجرة القبائل من اليمن[٧٦].
وعلى الرغم من تعايش اليهود مع العرب على الرغم من وسائلهم التقليديه من المكر والخداع والكيد نجحوا الى حد كبير من الاستئثار بخيرات البلاد، ولكن دينهم لم يجد طريقا الى قلوب العرب، فاليهودية لا تبيح الانتفاع بغنائم العدو بل تحرقها والعربي يقاتل للنهب والسلب غالبا، والعربي الى جانب ذلك يميل الى الحرية وعدم التقيد بالسبت أو بشيء آخر مما ورد في التوراة[٧٧]. ويظهر من خلال ذلك ان اليهودية لم تكن منتشرة بين العرب الجاهليين بالشكل الواسع، إلا أن الواضح أنهم سكنوا الجزيره العربية وفي

اماكن متعدده منها ومعروفه وهي تقع مابين فلسطين ويثرب، كما سكنوا في اليمامه واليمن، وكان تجار منهم يقيمون في مكة وفي اماكن اخرى من جزيرة العرب للأتجار واقراض المال بربا فاحش للمحتاجين اليه، من العرب الجاهليين[٧٨]. وقال الدكتور جواد علي: ((ومعارفنا عن يهود جزيرة العرب مستمده من الموارد الإسلاميه والسبب في ورود خبرهم في هذه الموارد هو اصطدامهم بالإسلام ومقاومتهم له حينما دعاهم الرسول (ص) الى الدخول فيه فنزل الوحي فيهم في مواضع عدديه من سور القرآن الكريم سواء كان مدنيا او مكيا[٧٩].

٤ – المسيحية:

كانت النصرانية في الشام دينا للدولة، ودخل فيها الغساسنة واعتنقها اللخميون في أواخر القرن السادس الميلادي، ولها جمهور كثير في الحيره سمي بالعباديين، وتشير الكلمه التي سموا بها، الى انهم عباد الله ، وكانوا اخلاطا من قبائل شتى ، وقد انتشرت في الجنوب بنجران فكانت مركزا من مراكزها المهمة، كما انتشرت بين قبائل قضاعه وكلب وطئ وبكر وتغلب وتنوخ وتميم، ونفرا من اهل مكة تنصروا[٨٠]. ومن المعروف أن أهل مكة قد تأثروا بديانة التوحيد منذ عهد ابراهيم وابنه اسماعيل (عليهما السلام) وبعدها تأثروا بالوثنيه التي جلبها عمرو بن لحي، وكذلك لوجود بعض التأثيرات اليهودية، ولا سيما عند المناطق القربة منها، وهنا جاء التأثير المسيحي او النصراني، فإن ورقة بن نوفل هو مكي وقد اعتنقد المسيحيه ودرس كتبهم وكان له من المسيحية مما جعله يميل عن الإسلام، ويذكر المؤرخ بيومي مهران ان نزول سورة مريم التي تتحدث عن ولادة المسيح (عليه السلام)، وانكار الوهيته يؤكد وجود اتباع للمسيح فيها ،أي في مكة[٨١]. وذلك يعطينا دليلاً على وجود المسيحيين في مكة. ومن هذا يتبين أن المسيحية لم تكن مجهولة في قلب الجزيرة العربية، ولاسيما مدن الحجاز التجارية، فقد كان الحجازيون على اتصال دائم، وليس من شك ان الرهبان الذين كانت صوامعهم تنتشر من فلسطين وشبه جزيرة سيناء حتى قلب الصحراء، كان لهم اثر كبير في تعريف العرب بالنصرانية، على ان الصحراء كانت ملجأ تلوذ به بعض الفرق المضطهدة من الكنيسة الرسمية، وقد عرفت النصرانيه في بني أسد بن عبد العزى من قريش ، ومنهم عثمان بن الحويرث، وورقه بن نوفل، وغيرهم من اهل مكة، وكان في مكة نصراني اسمه موهوب ضرب عليه النبي (ص) دينارا كل سنة[٨٢]. وقال أحد الباحثين: ((يجب علينا أن لا نبالغ في تأثيرات المسيحية في المنطقة، اذ يبدو

ان انتشارها واسع، وفي هذا المجال فنحن نجد بعض اشارات التوحيد في اشعار الجاهليين الذين ينتمون الى هذه المنطقة مثل أشعار أميَّة بن أبي الصلت، ونسمع عن اعتناق المسيحية عند بعض الافراد البارزين في المجتمع الحجازي مثل ورقة بن نوفل[٨٣]. ولكن هنا يجب أن لا نغالي إن قلنا: إن المسيحين قد غالوا في دينهم، وهذا ماتحدث به القرآن الكريم، إذ لايعقل الجمع بين التثليث والتوحيد، وهنا تناقض يرفضه العقل، لذلك ندد الله تعالى بالقائلين بالتثليث فقال تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ إِلهٌ واحِدٌ) [٨٤]. كما ندد الله تعالى بهم في قولهم عن النبي عيسى بن مريم (ع): إنه إله، فقال تعالى (وَإِذْ قالَ اللهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ) [٨٥]. فكان من كذبهم على الله تعالى وكذلك كذبهم على النبي عيسى بن مريم حينما نسبوا اليه ما يقولونه، ويريدون ان يصدق الناس فهذا ناجم عن المغالاة في الديانة المسيحية، لذا كان عليهم ان يأخذوا بما جاء به المسيح وهو التوحيد الخالص وعدم الشرك ولايشاركه عبد من عبيده وسبحانه وتعالى منزه ان يكون له ولد، بل له مافي السموات والارض فالكل خلقه وجميع مافيها عبيده وتحت تصرفه وتدبيره. ومن المؤكد أن مثل هذه الامور لم يتحدث بها كتابهم الانجيل، وانما يتوضح من ذلك شأنهم هو شأن اليهود عندما ضيعوا وحرفوا التوراة، كما انهم ضيعوا وحرفوا الانجيل، ويقينا ضيعوه بعدما حرقوه، وذلك باعتراف قدماء المسيحية كافة، وقد كتب بالعبرانيه ثم ترجم الى اليونانيه ولا يعرف اسناد هذه الترجمة[٨٦]. كما انهم يقولون بصلب المسيح وينسجون لهذه القصه التي تتعلق بخطيئة ابينا آدم(عليه السلام) وان العدل والرحمة تقاتلا حتى انتهى الامر الى صلب المسيح كفارة لخطايا شعبه او العالم، وهذا ماهو مدون في كتبهم، ونحن اذ ننكر هذه العقيدة لا نقول باستحالتها على عيسى (عليه السلام) كبشر وانما القرآن الكريم نفاها نفيا باتا في قوله تعالى (وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً) [٨٧].

الخاتمة: يبدو من خلال تعدد انتماء المكيين القدامى الدينية من الحنيفية والوثنية واليهودية والمسيحية، اضافه الى تعددها داخل دائرة الديانة الواحدة من خلال تعدد أصنامهم واختلاف طقوسهم التي يقومون بها الا انها لم تسبب في اثار نزاعات بينهم الا نادرا كما هي في حالة زيد بن عمرو بن نفيل الذي استاءت منه قريش ومنعته من دخول مكة حتى لايفسد عليها دينها ، وذلك بعد تعرضه للأضطهاد بعد اعلانه الاعتزال عن الاوثان وطلبه من قومه ان يشاركوه في ذلك،

وان قريشاً تضطهد ورقة بن نوفل او عبد المطلب بن هاشم، لأنهما اكتفيا باعراضها عن الشرك وعبادة الاوثان دون ان يصرح بذلك علنا، وهذا يعطينا دليلا واضحا ان التسامح الديني الذي هو سمة العلاقه بين المنتمين الى مختلف الديانات في مكة، وما حجهم الى مكة وايمانهم بالله وهو الخالق العظيم إذ قال تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) [٨٨]. وهذا يعطينا دليلا على ان مكة بظروفها السياسية والاقتصادية والجغرافية قد جعلت منها مدينة عربية لجميع العرب ،فلم تكن كسرويه او قيصريه ولا تبعيه ولا نجاشيه، وبذلك تمت لها الخصائص التي كانت لازمة لمن يقصدها، ويجد من يبادلها ويبادلونه على حكم المنفعه المشتركه على حكم القهر والاكراه، وقد عملت قريش على توفير الامن في مكة، وهو امر ضروري في بيئة تغلي بالغارات وطلب الثأر، حتى يكون البيت الحرام ملاذا للناس وامنا، وحتى يجد فيها من تضيق به الحياة ويتعرض لطلب الثأر، الأمن والحماية، ولعل هذا السبب في ان تسن الاشهر الحرم في موسم الحج حتى يأمن الناس فيه على انفسهم واموالهم ، فضلا عن حركة الاصلاح التي قامت بها قريش التي مفادها الا تقر بمكة ظلما سواء كان من اهلها ام من سائر الناس فعقدت مع قبائلها ومع القبائل الاخرى المجاوره حلفا عرف بحلف الفضول. وقد غدى الشعور في مكة هو عند بيت الله الحرام لامن رعايا الفرس واتباعهم ولا من رعايا الروم ولا من اتباع الاحباش، لكن الفرد هنا في مكة عند بيت الله الحرام، وهذا البيت مقدس لدى الجميع، فكلهم من معبود وعابد في حماية الكعبة بيت الله الحرام. ولعل هذه المكانة الفريده للكعبة هي التي دفعت باصحاب القوة في تلك الايام الى محاولة هدمها او على الاقل انضوائها تحت لوائهم، ولكن الفشل رافق تلك المحاولات فكانوا كالعصف المأكول، ومن هذه الارض الآمنة المقدسة انطلقت دعوة الإسلام في دين التوحيد المطلق وفيها ومنها انتشرت رايته، وهو يدعو الى الوحده والتوحيد وحب العدل والاخاء والمساواة والى كل ما هو جميل ونبيل وحق وعدل.

الهوامش:

(١) سورة ال عمران ، الاية ٦٧.

(٢) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص١٠٣٦ ؛ ابن سيده ، المحكم والمحيط الاعظم، ج٣ص٣٨٢ ؛ الزمخشري ، اساس البلاغه ، تحقيق : محمد باسل سود العيون ، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٩٨ م ص١٠٠ .

(٣) الجوهري ، الصحاح ، ج٥ص٣٣ ؛ ابن سيده ، المحكم والمحيط الاعظم، ج٣ص٣٨٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢٣، ص١٧٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الطري، ج٢، ص٤١٣ ؛ الطوسي ،التبيان، ج، ص٤٧٨ ؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٦٩.

(٥) الطوسي ، التبيان ، ج١ص٤٧٨ ؛ البكري ، سمط اللآلي ، ج١ص٣٠٣ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج١ص٣٦٩ .

(٦) علي ، المفصل ، ج١٢ص٢٨ .

(٧) علي ، المفصل ، ج١٢ص٢٦ ؛ عبد الجبار ، قصة الادب ص٢٢٤ .

(٨) ابن هشام ، السيره الحلبية ، ج٢ص٥٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٢ص٣٤٧ ؛ ضيف ، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، ص٩٦ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) الحلبي ، السيره النبويه ، ج١ص٢٠٣ ؛ علي ، المفصل في تاريخ لعرب قبل الاسلام، ج١٢ص٥٢ .

(١١) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٩ص٤٩٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج٣ص٢٥١ .

(١٢) الذهبي ، تاريخ ، ج٣ص٢٥١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٩ ص٥٠٣ ؛ المقريزي ، امتاع ، ج٢ص٣٥٢ .

(١٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧١ ؛ ابن قتيبه ، المعارف ، ص٢٠ ؛ ابن كثير ، البدايه والنهاية، ج٢ ص٣٠٢ .

(١٤) ابن هشام ، السيرة النبويه ، ج١ص٣٦ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ص٣٨٩ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبيه ،ج١ص٢٠٣ .

(١٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧١ ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص٣٦٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ص٣٢٨ .

(١٦) ابن كثير ، البدايه والنهاية، ج٢ص٢٩٨ ؛ الحلبي ، السيره الحلبية، ح١ص٢٠١ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١٢ص٥٠ .

(١٧) ابن كثير ، البدايه والنهاية، ج٢ص٢٩٨ ؛ الحلبي ، السيره الحلبية، ح١ص٢٠١ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١٢ص٥٠ .

(١٨) الطبري ، تاريخ ، ج١١ص٥١٣ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف، ج١٠ ص٤٦٨ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١٢، ص٤٧ .

(١٩) ابن هشام ، السيره ، ج١ص٣٦ ؛ السهيلي، الروض الانف ، ج١، ص٣٨٩ ؛ الحلبي ، السيره الحلبية، ج١ص٢٠٣ .

(٢٠) علي ، المفصل ، ج١١ص٣٦ .

(٢١) ابن حبيب ، المحبر، ص١٧١ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج١، ص٩١ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١٢ص٤٨ .

(٢٢) البلاذري ، انساب الاشراف، ج١٠ص٤٦٧ ؛ ابن كثير ، البدايه والنهاية، ج٢ص٢٩٨ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١٢، ص٤٩ .

(٢٣) ابن حبيب ، المنمق ، ص١٤٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ص١٠٩ ؛ الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج١ص١١١ .

(٢٤) الماوردي ، اعلام النبوه ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٩م، ص٣٠٦ ؛ ابن الضياء ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، ص٨٤ .

(٢٥) سورة الفيل ، الاية ١-٥.

(٢٦) الحلبي ، السيره ، ج١ص٧ ؛ علي ، المفصل ، ج١٠ص٣٢١ ؛ عبد الجبار واخرون، قصة الادب في الحجاز، ص٣٠٧.

(٢٧) عبد الجبار واخرون، قصة الادب في الحجاز، ص٣٠٤ .

(٢٨) الجاحظ ، البيان والتبيين، ج١ص٢٨٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١ص٩٢ ؛ ابن كثير ، السيره النبوية، ص١٦٦ .

(٢٩) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١ص٧٢ .

(٣٠) ابن منظور ، لسان العرب ،ج٤ص٢٥١١ ؛ الفيومي ، المصباح المنير، ج١٠ ص٢٥١ ، علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١ص٧٣ .

(٣١) المصدر نفسه ، ج٤ص٢٥١٢ ؛ علي ، المفصل ، ج١١ص٧٣ .

(٣٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ص٢٥١٢ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١ص٧٣ .

(٣٣) علي ، المفصل ، ج١١ص٧٤ .

(٣٤) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت: ١٥١ هـ) سيرة ابن اسحق ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨م ص٥٣ ؛ ابن كثير ، السيره النبوية، ص٢٤٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ص١٠٥ .

(٣٥) الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج٢ص٤٥٦ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ص٨٩ ؛ الاماسي ، محمد بن قاسم بن يعقوب (ت:٩٤٠هـ) روض الاخيار المنتخب من ربيع الابرار ، دار القلم العربي ، حلب ، ٢٠٠٣م، ص٣٩٩ .

(٣٦) ابن الكلبي ، الأصنام ، تحقيق : احمد زكي باشا ، دار الكتب المصريه ، القاهره ، ٢٠٠٠ م ص٦ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ، ج٧ص٢٢١ ؛ الجندي ، في تاريخ الادب الجاهلي، ص٧٧ ؛ الفيومي ، محمد بن ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، دار الفكر ، د٠م ط٤ ، ١٩٩٤ م ص٤٠٨ .

(٣٧) الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ) الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دارالمعرفه ، بيروت ١٩٨٤م، ج٢ص٢٣١ ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر، ج١ص٧٦ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٦٤ ؛ ابن كثير ، البدايه والنهاية، ج٢ص٢٣٧ .

(٣٨) ابن هشام ، السيره النبوية، ج١ص٢٠٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٤٩٦ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ، ج٧، ص٢٢٢ .

(٣٩) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في جاهلية العرب، ص٢١٣ ؛ ابن كثير ، البدايه والنهاية، ج٢ص٢٣٦ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ص٦١ .

(٤٠) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ص٦١ ؛ برو ، تاريخ العرب القديم، ص١٧٩ ؛ ابراهيم ، مكه والمدينه ، ص١٠٥ .

(٤١) العسكري ، الاوائل ، ص٦١ : الأبشيهي ، المستطرف في كل فن نستطرف، ص٣٢٩ ؛ الفاسي، شفاء الغرام ، ج٢، ص٣٣٦ ؛ شيخو ، مجاني الادب في حدائق العرب، ج٣، ص٣١٦ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١١ص٧٦.

(٤٢) السهيلي ، الروض الانف ، ج١ص١٦٦ ؛ ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في جاهلية العرب، ص٢١٢ ؛ علي ، المفصل ، ج١١ص١٤٣ ؛ برو ، تاريخ العرب القديم، ص٢٩٢ ؛ الفيومي ، تاريخ الادب ، ص٧٨ .

(٤٣) ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص٧٨ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١ص٨٠ .

(٤٤) الانصاري ، عبد القدوس ، الكعبة اسماء وعمارات ومعبدا لامعبودا وتاريخها قبل الإسلام ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٨٤ م، ص١٣٢ .

(٤٥) البحيره : كانت الناقة تبحر بحرا وهو شق اذنها اذا انتجت عشرة ابطن فلا تركب ولاينتفع بظهرها ، للمزيد ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج١ص٢١٥ ؛ ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج١ص١١٢ ؛ ابن سيده ، المحكم ، ج٣ص٣٢١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ص٨٦ .

* – السائبه : وهي الناقة التي تسيب لتذر ونحوه ، وقيل هي ام البحيره ، إذ اذا ولدت عشرة ابطن فلا تركب ولايشرب لبنها الا ولدها وتضعف حتى تموت ، ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج١ص١١٢ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ص١٥٥ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص٤٤١ .

** – الوصيلة : وهي من الغنم اذا وضعت انثى تركت وان وضعت ذكرا اكله الرجال دون النساء ، وان ماتت الانثى اشتركوا في اكلها وان ولدت ذكر حي مع انثى قالوا وصلت اخيها ، الفراهيدي ، العين ، ج١ص٢١٥ ؛ ابن سيده ، المحكم ، ج٨، ص٣٧٦ .

*** – الحام : الفحل اذا انتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ، الطريحي ، مجمع البحرين ، ج٢ص٦١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١١ص٧٩ .

(٤٦) سورة الانعام ، الاية ١٠٣.

(٤٧) الفاسي ،شفاء الغرام ، ج٢ص٣٣٦ ؛ ابن الضياء ، تاريخ مكة المشرفة، ص٧٠ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١ص٧٣ .

(٤٨) الأزرقي ، اخبار مكة ، ج١ص١٥٤ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ص٣٣٧ ؛ شيخو ، مجاني الادب في حدائق العرب، ج٣، ص٣١٦.

(٤٩) ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٥ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١ص٣٧٩ .

(٥٠) ابن كثير ، البدايه ، ج٢ص٢٤٣ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ، ج٧ص٢٢٤ ؛ عبد الجبار واخرون، قصة الادب في الحجاز، ص٢٠٨ .

(٥١) عبد الجبار واخرون، قصة الادب في الحجاز، ص٢٠٨ .

(٥٢) المرجع نفسه .

(٥٣) ابن كثير ، البدايه والنهاية، ج٥، ص٩٢ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٨، ص١٠٨ ؛ الفيومي ، تاريخ الفكر ، ص٤١٤ .

(٥٤) علي ، المفصل ، ج١١ص ٢٣٧ .

(٥٥) الأزرقي ، اخبار مكة ، ص٣٧٢ ، الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ص٣٤٠ ، علي ، المفصل ، ج١١ص٢٣٧ .

(٥٦) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١، ص٢٣٧.

(٥٧) علي ، المفصل ، ج١١ص٢٣٧ .

(٥٨) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٢٠ ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ص٢٢٣ ، البغدادي ، خزانة الادب ، ج٧ص٢٢٥.

(٥٩) علي ، المفصل ، ج١١ص٢٣٩ ؛ الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٤٣٧ .

(٦٠) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١، ص٢٣٩.

(٦١) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٩ ؛ الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٤٣٧ .

(٦٢) سورة النجم، الاية ١٩-٢٣ .

(٦٣) المصدر نفسه ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج١ص١٧٢ ؛ ابن كثير ، البدايه والنهاية، ج٢، ص٢٤٣ .

(٦٤) الأزرقي ، اخبار مكة ، ص١٦٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ص٢٠٥ .

(٦٥) سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٤٧١ .

(٦٦) سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ، ص٧٨ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج١ص٦٤ ؛ ابن كثير ، البدايه ، ج٢ص٢٤٢ .

(٦٧) ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق، ص٢ ؛ الماوردي ، اعلام النبوه ، ص٢١٥ ؛ ابن كثير، السيره النبوية، ص١٧٤.

(٦٨) الأزرقي ، اخبار مكة ، ص٩٠ .

(٦٩) عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣٥٩ .
(٧٠) المرجع نفسه .
(٧١) المرجع نفسه ، ص٣٦٠ .
(٧٢) منية التيجان ، ص١٨٢ –١٨٣ .
(٧٣) الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص١٨٦ .
(٧٤) سورة المائدة ، الاية ٤٣–٤٤.
(٧٥) سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٤٨٥ .
(٧٦) الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص١٤١ .
(٧٧) عبد الجبار واخرون، قصة الادب في الحجاز، ص١٦٨ .
(٧٨) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١، ص٧٨ .
(٧٩) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١١، ص٧٨.
(٨٠) ضيف ، تاريخ الادب ، ص٣٩٠ .
(٨١) مهران ، الحضارة العربية ، د. مط، د.م، د.ت، ص٤٢٢ .
(٨٢) عبد الجبار واخرون، قصة الادب في الحجاز، ص١٩٩ .
(٨٣) عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة، ص٣٩٢ .
(٨٤) سورة المائدة ، الاية ٧٥.
(٨٥) سورة المائدة ، الاية ١١٦.
(٨٦) الزميلي ، وهبه بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨، ج١٦ص٩١.
(٨٧) سورة النساء ، الاية ١٥٧.
(٨٨) سورة لقمان، الاية ٢٥.

المصادر والمراجع:

- الابشهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور (ت٨٥٢هـ).

١–المستطرف في كل فن مستطرق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩م.

- الازرقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت٢٥٠هـ).

٢–اخبار مكة وماجاء فيها من الاثار، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت١٥١هـ).

٣–سيرة ابن اسحاق، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

- الاماسي، محمد بن قاسم بن يعقوب (ت٩٤٠هـ).

٤-روض الاخبار المنتخب من ربيع الأبرار، دار القلم العربي، حلب، ٢٠٠٣م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ).
٥-خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ).
٦-سمط اللالي في شرح امالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمي. بيروت، د.ت.
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ).
٧-انساب الاشراف، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
- الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ).
٨-البيان والتبين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ابو الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن، بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ).
٩-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ).
١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ).
١١-المحبر، تحقيق ايلزة ليختن، دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت.
١٢-المنمق في اخبار قريش، تحقيق خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.
- الحلبي، علي بن ابراهيم بن احمد (ت١٠٤٤هـ).
١٣- السيرة الحلبية، دار الكتب العلمية، ببيروت، ٢٠٠٧م.
- الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ).
١٤-معجم البلدان، دار الفكر، بيروت ، د.ت.
- ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ).
١٥-جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).
١٦-تاريخ الاسلام، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ).
١٧-تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.م، د.ت.

- الزبيري، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت٢٣٦هـ).

١٨- نسب قريش، ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد (ت٥٣٨هـ).

١٩-ربيع الأبرار ونصوص الاخبار، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٠-اساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منبع (ت٢٣٠هـ).

٢١-طبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

- ابن سعد الاندلسي، علي بن موسى بن محمد (ت٦٨٥هـ).

٢٢-نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الاقصى، عمان، د.ت.

- السهلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ).

٢٣-الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عمر عبد السلام، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

- ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ).

٢٤-المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار العلمية، د.م. ٢٠٠٠م.

- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (من اعلام القرن السادس الهجري).

٢٥-تفسير مجمع البيان، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٥م.

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ).

٢٦-تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك)، راجعه وصححه نخبة من العلماء الاجلاء، مؤسسة الاعلمي، بيروت، د.ت.

- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).

٢٧-التبيان في تفسير القران، تحقيق وتصحيح احمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي، د.م، د.ت.

- ابن عساكر، ابي قاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ).

٢٨-تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ).

٢٩-الاوائل، دار البشر، طنطا، ١٩٩٨م.

- الفاسي، ابو الطيب محمد بن احمد بن علي (ت٨٣٢هـ).

٣٠-شفاء الغرام باخبار البلد الحرام، دار اكلتب العلمية، د.م، ٢٠٠٠م.

- ابو الفداء، عماد ادلين اسماعيل بن علي بن محمدود (ت٧٣٢هـ).

٣١-المختصر في اخبار البشر، مطبعة الحسينية المصرية، د.م، د.ت.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخلي بن احمد (ت١٧٠هـ).

٣٢- كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ت.
- الفيروزابادي، ابو طهار محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ).
٣٣- القاموس المحيط، باشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله (ت٢٧٦هـ).
٣٤- المعارف، تحقيق ثروة عكاشه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
- القلقشندي، احمد بن علي بن احمد (ت٨٢١هـ).
صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧١هـ).
٣٥- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث العربي، د.م، ١٩٨٨م.
٣٦- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦م.
- ابن الكلبي، ابو منذر، هشام بن محمد بن محمد (ت٢٠٤هـ).
٣٧- كتاب الاصنام، تحقيق احمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الماوردي، ابو الحسن علي بن حمد بن محمد (ت٤٥٠هـ).
٣٨- اعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٩م.
- المقريزي، ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ).
٣٩- امتاع الاسماع، تحقيق محمد عبد الحميد التفسلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محم دبن مكرم (ت٧٧١هـ).
٤٠- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- منية، ابو عبد الله وهب (ت١١٤هـ).
٤١- كتاب التيجان في ملوك حمير، حيدر اباد، الدكن، ١٣٤٧.
- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ).
٤٢- سيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، د.م، ١٩٩١م.
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن اي يعقوب (ت٢٩٢هـ).
٤٣- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
٤٤- الانصاري، عبد القدوس.
١- الكعبة، أسماء وعمارات ومعبد اللامعبود في تاريخنا قبل الاسلام، مطبعة جامعة الملك سعود، السعودية، الرياض، ١٩٨٤م.

٤٥- برو، توفيق .
٢-تاريخ العرب القديم، دار الكفر، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٤٦- سالم، السيد عبد العزيز.
٣-تاريخ العرب قبل الاسلام، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، ٢٠٠٦م.
٤٧- ضيف، شوقي.
٤-تاريخ الادب العربي الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٤٨- عبد الجبار، عبد الله واخرون.
٥-قصة الادب في الحجاز، مكتبة الكليات الازهرية، د.م، د.ت.
٤٩- عبد الحميد، سعد زغلول.
٦-في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
٥٠- عبد الوهاب، لطفي.
٧-العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعة، د.م، د.ت.
٥١- علي، جواد.
٨-المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الساقي، د.م، ٢٠٠١م.
٥٢- الفيومي، محمد بن ابراهيم.
٩-تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر، د.م، ١٩٩٤م.